حول شعارات الحزب
الثلاثة الرئيسية في المسألة الفلاحية

رد على الرفيق إيانسكي

بقلم: جوزيف ستالين[1]

1 - المصدر: جوزيف ستالين، كراس "الماركسية والمسألة الفلاحية"، الطبعة العربية، دار الطليعة للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة الاولى، نيسان (ابريل) 1974، ترجمة جورج طرابيشي، ص.ص. 8 – 27.

الرفيق إيانسكي

تلقيت رسالتك في حينه، بالطبع. واجيب عليها بشيء من التأخير، الامر الذي أرجو فيه معذرتك.

1 – يقول لينين ان «المسألة الاكثر جوهرية في كل ثورة هي مسألة سلطة الدولة» («واحدة من المسائل الاساسية للثورة»، المجلد 21، ص 142، الطبعة الروسية). ما الطبقة او ما الطبقات التي تركز السلطة بين ايديها؛ ما الطبقة او ما الطبقات التي تنبغي الاطاحة بها؛ ما الطبقة او ما الطبقات التي ينبغي ان تأخذ زمام السلطة: «هذه هي المسألة الاكثر جوهرية في كل ثورة».

ان شعارات الحزب الاستراتيجية الاساسية، التي تظل سارية المفعول طوال هذه المرحلة او تلك من مراحل الثورة، لا يمكن وصفها بأنها شعارات اساسية اذا لم تكن قائمة بكاملها وبلا تحفظ على اطروحة لينين الرئيسية تلك. ولا يمكن ان تكون الشعارات الاساسية صحيحة الا اذا كانت مبنية على التحليل الماركسي للقوى الطبقية، وإلا اذا كانت ترسم مخططاً صحيحاً لوضعية القوى الثورية في جبهة صراع الطبقات، وإلا اذا كانت تُسَهِّل وصول الجماهير الى جبهة الصراع من اجل انتصار الثورة، الى جبهة الصراع من اجل استيلاء الطبقة الجديدة على السلطة، وإلا اذا كانت تُسَهِّل على الحزب تكوين جيش سياسي ضخم وقوى، مجند من صفوف الجماهير الشعبية الكبيرة ولا غنى عنه من اجل انجاز تلك المهمة.

من الممكن، اثناء هذه المرحلة او تلك من مراحل الثورة، ان تقع هزائم وتقهقرات وإخفاقات وبعض اخطاء تكتيكية، لكن هذا لا يعني في ذاته ان الشعار الاستراتيجي الاساسي خاطىء. هكذا كان الشعار الاساسي للمرحلة **الاولى** من ثورتنا: «مع كل الطبقة الفلاحية، ضد القيصر وكبار ملاك الاراضي، من خلال تحييد البورجوازية، في سبيل انتصار الثورة الديموقراطية البورجوازية»، هكذا كان هذا الشعار، على سبيل المثال، صحيحاً تماماً، بالرغم من ان ثورة 1905 منيت بهزيمة.

لا ينبغي اذن ان نخلط مسألة شعار الحزب الاساسي بمسألة هزائم الثورة او اخفاقاتها عند هذه الدرجة او تلك من تطورها.

قد يحدث ان يؤدي شعار الحزب الجوهري اثناء الثورة الى الاطاحة بسلطة الطبقات القديمة او الطبقة القديمة، لكن من دون ان تتحقق مع ذلك جملة من مطالب الثورة الاساسية النابعة من ذلك الشعار. اما لأن تحقيقها ينسحب على مرحلة كاملة من الزمن، وإما لان هذا التحقيق يقتضي ثورة جديدة؛ لكن هذا لا يعني بعد ان الشعار الاساسي خاطىء. هكذا اطاحت ثورة شباط 1917، على سبيل المثال، بالقيصرية وبكبار الملاك العقاريين، لكنها لم تؤد الى تحقيق مصادرة اراضيهم، الخ؛ والحال ان هذا لا يعني بعد ان الشعار الاساسي في المرحلة الاولى من الثورة كان خاطئاً. كذلك حققت ثورة اوكتوبر الاطاحة بالبورجوازية ونقلت السلطة الى يدي البروليتاريا، لكنها لم تؤد دفعة واحدة: أ – الى انجاز الثورة البورجوازية بوجه عام، ب – الى عزل الكولاك في الارياف بوجه خاص؛ فقد قسطت هذه السيرورة على حقبة معينة من الزمن. لكن هذا لا يعني بعد ان شعارنا الاساسي في المرحلة **الثانية** من الثورة – «مع الفلاحين الفقراء ضد الرأسمالية في المدينة والريف، من خلال تحييد الفلاحين المتوسطين، في سبيل سلطة البروليتاريا» – كان خاطئاً.

لا يجوز اذن خلط مسألة شعار الحزب الاساسي بمسألة اجل وأشكال تحقيق هذا او ذاك من المطالب النابعة من ذلك الشعار.

لهذا لا يمكن تقييم شعارات حزبنا الاستراتيجية لا من وجهة نظر النجاحات او الهزائم العارضة للحركة العمالية في هذه المرحلة او تلك، ولا بالاحرى من وجهة نظر آجال او اشكال تحقيق هذا او ذاك من المطالب النابعة من تلك الشعارات. ان شعارات الحزب الاستراتيجية لا يمكن ان تُقَيَّم الا من وجهة نظر التحليل الماركسي للقوى الطبقية وللوضعية الصحيحة لقوى الثورة في جبهة النضال من اجل انتصار الثورة، من اجل تركيز السلطة بين يدي الطبقة الجديدة.

ان خطأك، ايها الرفيق إيانسكي، هو انك تحاشيت هذه المسألة المنهجية البالغة الاهمية، او انك لم تفهمها.

2 – تكتب في رسالتك:

«أمن الصحيح التوكيد بأننا سرنا بالتحالف مع الطبقة الفلاحية بأسرها حتى اوكتوبر **فقط؟** كلا، ليس هذا صحيحاً. فشعار «التحالف مع الطبقة الفلاحية بأسرها» كان صالحاً قبل اوكتوبر واثناء اوكتوبر وفي المرحلة الاولى بعد اوكتوبر، وذلك بقدر ما كانت الطبقة الفلاحية بأسرها معنية بانجاز الثورة البورجوازية».

هكذا يتضح من هذا المقطع ان شعار الحزب الاستراتيجي في المرحلة الاولى من الثورة (1905 – شباط 1917)، وهي المرحلة التي كان مطلوباً فيها الاطاحة بسلطة القيصر وكبار ملاك الاراضي واقامة دكتاتورية البروليتاريا والطبقة الفلاحية، **لم يكن يختلف البتة** عن الشعار الاستراتيجي في المرحلة **الثانية** من الثورة (شباط 1917 – تشرين الاول 1917)، وهي المرحلة التي كان مطلوباً فيها الاطاحة بسلطة البورجوازية واقامة دكتاتورية البروليتاريا. انت تنكر اذن الفارق الجوهري الذي يقوم بين الثورة الديموقراطية البورجوازية والثورة الاشتراكية البروليتارية. وانت تقترف هذا الخطأ لانك لا تريد، على ما هو ظاهر، ان تفهم هذا الامر البسيط، وهو ان النقطة الجوهرية في الشعار الاستراتيجي هي مسألة السلطة في مرحلة معينة من الثورة، مسألة معرفة **ما** الطبقة التي يطاح بها **وما** الطبقة التي ينتقل الى يديها زمام السلطة. ولا تكاد تكون هناك حاجة للبرهان على انك هنا على مطلق الخطأ.

انت تقول اننا كنا نطبق اثناء اوكتوبر وفي المرحلة الاولى بعد اوكتوبر شعار: «التحالف مع الطبقة الفلاحية بأسرها»، وذلك بقدر ما كانت الطبقة الفلاحية معنية بأسرها بانجاز الثورة البورجوازية. لكن من قال لك ان انتفاضة اوكتوبر وثورة اوكتوبر كانتا محدودتين بانجاز الثورة البورجوازية او انهما كانتا تعدان ذلك مهمتهما الاساسية؟ اين تعلمت هذا؟ أمن الممكن الاطاحة بسلطة البورجوازية واقامة دكتاتورية البروليتاريا من دون تخطي اطار الثورة البورجوازية؟ أليس الوصول الى دكتاتورية البروليتاريا خروجاً عن اطار الثورة البورجوازية؟ كيف يمكن

التوكيد بأن الكولاك (مع انهم هم أيضاً من الفلاحين**!**) كان في وسعهم معاضدة الاطاحة بالبورجوازية ونقل السلطة الى البروليتاريا؟ كيف يمكن ان ننفي ان مرسوم تأميم الارض، الغاء الملكية الخاصة للارض، تحظير شراء الاراضي وبيعها، الخ، قد جرى تطبيقه عندنا، بالرغم من انه لا يمكن ان يعد مرسوماً اشتراكياً، في معترك **النضال** ضد الكولاك، لا بالتحالف معهم؟ كيف يمكن التوكيد بأن الكولاك (وهم أيضاً فلاحون) كان في مستطاعهم معاضدة مراسيم سلطة السوفييتات بصدد مصادرة المعامل والمصانع والسكك الحديدية والمصارف الخ، او شعار البروليتاريا بصدد تحويل الحرب العالمية الى حرب اهلية؟ كيف يمكن التوكيد ان ما هو **جوهري** في ثورة اوكتوبر ليس هذه الافعال وغيرها مما شابهها، وليس الاطاحة بالبورجوازية واقامة دكتاتورية البروليتاريا، وانما انجاز الثورة البورجوازية؟

ان ما لا يمكن ان يكون موضع نقاش هو ان واحدة من المهام الرئيسية لثورة اوكتوبر كانت انجاز الثورة البورجوازية، وان الثورة البورجوازية ما كانت لتتحقق حتى النهاية لولا ثورة اوكتوبر، وان ثورة اوكتوبر ذاتها ما كان ليمكن توطيدها وتعزيزها لولا انجاز الثورة البورجوازية. وبقدر ما كانت ثورة اوكتوبر تنجز الثورة البورجوازية، كانت تحظى بتأييد الفلاحين طراً. ان هذا كله لا يقبل المناقشة. لكن هل هذا سبب للتوكيد بأن انجاز الثورة البورجوازية لم يكن نتيجة لثورة اوكتوبر، بل كان جوهرها وغرضها الرئيسي؟ وفي هذه الحال، ماذا تكون قد فعلت بالغرض الرئيسي لثورة اوكتوبر: الاطاحة بسلطة البورجوازية، اقامة دكتاتورية البروليتاريا، تحويل الحرب الامبريالية الى حرب اهلية، مصادرة الرأسماليين، وهكذا دواليك؟ واذا كان المضمون الرئيسي للشعار الاستراتيجي هو المسألة الاساسية الجوهرية في كل ثورة، أي مسألة نقل السلطة من يدي طبقة الى يدي طبقة اخرى، أفلا يترتب على ذلك بوضوح انه لا يجوز خلط مسألة انجاز الثورة البورجوازية عن طريق السلطة البروليتارية بمسألة الاطاحة بالبورجوازية

والاستيلاء على هذه السلطة البروليتارية بالذات، أي بالمسألة التي تشكل المضمون الرئيسي للشعار الاستراتيجي في المرحلة الثانية من الثورة.

ان واحداً من أعظم انجازات دكتاتورية البروليتاريا هو انها حققت الثورة البورجوازية وكنست على الفور وحل القرون الوسطى. ولقد كان لهذا الحدث بالنسبة الى الريف اهمية بالغة وحماسة حقاً. لولا هذا الحدث لما كان أمكن أن يتحقق الاتحاد الذي تكلم عنه ماركس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، اتحاد الحروب الفلاحية والثورة البروليتارية. لولا هذا الحدث لما كان أمكن تعزيز الثورة البروليتارية وتوطيدها هي بالذات. ولا ينبغي ان يغيب عن انظارنا الظرف الهام التالي: ان انجاز الثورة البورجوازية ليس البتة فعلاً يتم دفعة واحدة. في الواقع، جرى تقسيط هذا الانجاز على امتداد مرحلة برمتها، فاستغرق لا أقساماً من عام 1918 فحسب، كما تؤكد ذلك في رسالتك، بل أيضاً أقساماً من عام 1919 (منطقة الفولغا والاورال) ومن 1919 – 1920 (اوكرانيا). اقصد بذلك هجوم كولتشاك ودينيكين، حين لاحت أمام الطبقة الفلاحية برمتها نذر خطر عودة سلطة الملاك العقاريين الكبار، فاضطرت، من حيث انها **كل واحد** على وجه التحديد، الى ان تتجمع حول سلطة السوفييتات لتضمن انجاز الثورة البورجوازية ولتحافظ على ثمار هذه الثورة. وحتى نفهم على الوجه الصحيح المقاطع التي تستشهد بها من لينين، ينبغي ألا يغيب عن أنظارنا لحظة واحدة تعقيد وتعدد السيرورات التي ينطوي عليها الواقع الحي، أي التشابك «الاعتباطي» للمهام الاشتراكية المباشرة للدكتاتورية مع مهام انجاز الثورة البورجوازية. هل يمكن ان نقول ان هذا التشابك يدل على ان شعار الحزب في المرحلة **الثانية** من الثورة كان خاطئاً؟ وان هذا الشعار لا يختلف عن شعار المرحلة **الاولى** من الثورة؟ كلا، لا يمكننا ان نقول ذلك. بل على العكس من ذلك، فهذا التشابك انما يؤكد صحة شعار الحزب في المرحلة الثانية من الثورة: مع الفلاحين **الفقراء**، ضد البورجوازية الرأسمالية في المدينة والريف، في سبيل سلطة البروليتاريا، الخ. لماذا؟ لانه لم يكن هناك مناص، لانجاز الثورة البورجوازية، من الاطاحة **اولا** في اوكتوبر بسلطة البورجوازية واقامة

سلطة البروليتاريا، لان هذه السلطة هي وحدها القادرة على انجاز الثورة البورجوازية. والحال انه لم يكن هناك مناص، لاقامة سلطة البروليتاريا في اوكتوبر، من اعداد وتنظيم جيش سياسي **موائم،** قادر على الاطاحة بالبورجوازية، قادر على اقامة سلطة البروليتاريا يرسم اوكتوبر. لا حاجة البتة للبرهان على انه ما امكننا ان نعد وننظم جيشاً سياسياً **كهذا** إلا تحت شعار: تحالف البروليتاريا والفلاحين الفقراء ضد البورجوازية، في سبيل دكتاتورية البروليتاريا. وغني عن البيان انه لولا شعار استراتيجي **كهذا،** جرى تطبيقه بين نيسان وتشرين الاول 1917، لما كان أمكن أن يكون لنا جيش سياسي **كذاك،** ولما كان أمكن لنا، بالتالي، ان ننتزع الغلبة في اوكتوبر، ولما كنا أطحنا بسلطة البورجوازية، ولما أتيحت لنا، بناء عليه، امكانية انجاز الثورة البورجوازية.

لهذا السبب لا يجوز لنا ان نجعل انجاز الثورة البورجوازية على طرفي نقيض مع الشعار الاستراتيجي في المرحلة الثانية من الثورة، الشعار الذي كانت مهمته ضمان استيلاء البروليتاريا على السلطة.

ليس ثمة غير وسيلة واحدة لتحاشي هذه «التناقضات» جميعاً، وهي الاعتراف بالفارق الجوهري بين الشعار الاستراتيجي في المرحلة الاولى من الثورة (الثورة الديموقراطية البورجوازية) والشعار الاستراتيجي في المرحلة الثانية من الثورة (الثورة البروليتارية)؛ الاعتراف بأننا سرنا اثناء المرحلة الاولى من الثورة مع الطبقة الفلاحية **قاطبة** في سبيل الثورة الديموقراطية البورجوازية، وبأننا سرنا اثناء المرحلة الثانية من الثورة مع الفلاحين **الفقراء** ضد سلطة الرأسمال، وفي سبيل الثورة البروليتارية. ان علينا الاعتراف بذلك، لان تحليل قوى الطبقات في المرحلتين الاولى والثانية من الثورة يرغمنا على ذلك. واذا لم نفعل، فسيستحيل علينا ان نفسر قيامنا بالنشاط حتى شباط 1917 تحت شعار الدكتاتورية **الديموقراطية** الثورية للبروليتاريا **والفلاحين،** ثم استبدالنا هذا الشعار بعد شباط 1917 بشعار الدكتاتورية **الاشتراكية** للبروليتاريا والفلاحين **الفقراء.** سلم، أيها

الرفيق إيانسكي، بأن هذا الاستبدال لشعار بشعار آخر في آذار – نيسان 1917 لا يمكن ان يجد تفسيراً له بواسطة مخططك.

لقد سبق للينين في كراسته «تكتيكان» أن اشار الى ذلك الفارق الجوهري بين شعاري الحزب الاستراتيجيين. وإليك كيف صاغ شعار الحزب اثناء الاعداد للثورة الديموقراطية البورجوازية:

«على البروليتاريا ان تقوم بالثورة الديموقراطية الى نهايتها، بإكتسابها تأييد جمهرة الفلاحين، لكي تسحق بالقوة مقاومة الاوتوقراطية وتشمل تذبذب البورجوازية» (المجلد 8، ص 96، الطبعة الروسية).

بعبارة اخرى: مع الفلاحين قاطبة، ضد الاوتوقراطية، من خلال تحييد البورجوازية، في سبيل الثورة الديموقراطية.

اما شعار الحزب في مرحلة الاعداد للثورة الاشتراكية، فإليك كيف صاغه:

«على البروليتاريا ان تقوم بالثورة الاشتراكية، بضمها اليها جمهرة العناصر شبه البروليتارية من السكان، لكي تحطم بالقوة مقاومة البورجوازية وتشل تذبذب الفلاحين والبورجوازية الصغيرة» (المصدر نفسه).

بعبارة اخرى: مع الفلاحين الفقراء، وبوجه عام مع الشرائح شبه البروليتارية من السكان، ضد البورجوازية، من خلال تحييد البورجوازية الصغيرة في المدن والارياف، في سبيل الثورة الاشتراكية.

كان ذلك في عام 1905.

في نيسان 1917 حدد لينين الوضع السياسي القائم آنذاك بأنه تشابك الدكتاتورية الديموقراطية الثورية للبروليتارية والفلاحين مع السلطة الفعلية للبورجوازية، وقال:

«ان المستجد في الوضع الروسي هو **الانتقال** من المرحلة **الاولى**[2] من الثورة، التي وضعت زمام السلطة بين يدي البورجوازية بسبب نقص درجة الوعي والتنظيم لدى البروليتاريا، الى مرحلتها **الثانية**[3] التي لا بد ان تمنح السلطة للبروليتاريا

---

2 - التسويد مني انا. ج. س.
3 - التسويد مني انا. ج. س.

وللشرائح الفقيرة[4] من الفلاحين» («موضوعات نيسان»، المجلد 20، ص 88، الطبعة الروسية).

وفي نهاية آب 1917، حين كان الاعداد لاوكتوبر يتقدم بسرعة فائقة، كتب لينين في مقال خاص بعنوان «الفلاحون والعمال»:

«لا يسع سوى البروليتاريا **والفلاحين**[5] وحدهم الاطاحة بالحكم الملكي: هذا ما كانه التعريف الاساسي عصرئذ (عام 1905. ج. س.) لسياستنا الطبقية. ولقد كان هذا التعريف صحيحاً. ولقد أكد صحته مرة اخرى شباط وآذار 1917. فالبروليتاريا القائدة **للفلاحين الفقراء**[6] (أشباه البروليتاريين كما يقول برنامجنا) هي وحدها التي تستطيع ان تنهي الحرب بسلم ديموقراطي، وأن تشفي جروحها، وأن تخطو الخطوات الاولى، التي باتت ضرورية **وعاجلة وملحة** بصورة مطلقة، نحو الاشتراكية. هذا هو تعريف سياستنا الطبقية اليوم» (المجلد 21، ص 111، الطبعة الروسية).

لا ينبغي ان نفهم من هذا ان لدينا **اليوم** على قول بعضهم دكتاتورية البروليتاريا **و** الفلاحين الفقراء. فهذا بالبداهة غير صحيح. لقد سرنا نحو اوكتوبر تحت شعار دكتاتورية البروليتاريا والفلاحين الفقراء، وطبقناه في اوكتوبر، شكلياً، وذلك بمقدار ما كنا متحالفين مع الاشتراكيين – الثوريين اليساريين، نشاطرهم القيادة، وإن قد وصلنا منذ ذلك الحين في الحقيقة الى دكتاتورية البروليتاريا، وذلك ما دمنا، نحن البلاشفة، نؤلف الغالبية. وقد كفت دكتاتورية البروليتاريا **و** الفلاحين الفقراء عن الوجود، شكلياً، بعد «انقلاب» الاشتراكيين – الثوريين اليساريين، وبعد فك التحالف مع هؤلاء الاخيرين، حين انتقلت القيادة **كلها وبلا قيد ولا شرط** الى يدي حزب **واحد**، يدي حزبنا الذي لا يشاطر ولا يمكن أن يشاطر قيادة الدولة مع أي حزب آخر. هذا ما يسمى عندنا دكتاتورية البروليتاريا.

---

4 - التسويد مني انا. ج. س.
5 - التسويد مني انا. ج. س.
6 - التسويد مني انا. ج. س.

اخيراً، في تشرين الثاني 1918، كتب لينين وهو يلقي نظرة الى الوراء على الشوط الذي قطعته الثورة:

«أجل، ان ثورتنا بورجوازية، ما **دمنا** نسير **مع** الفلاحين في **مجملهم**. نحن على أتم وعي بهذا. وقد رددناه مئات المرات وآلافها منذ 1905؛ ولم نحاول قط لا ان نحرق هذه المرحلة الضرورية من السيرورة التاريخية، ولا ان نلغيها بضربات المراسم ... لكننا كنا نقول للشعب علناً ونوضح له في عام 1917، منذ **شهر نيسان، قبل مدة من ثورة اوكتوبر واستيلائنا**[7] على السلطة: لا يمكن للثورة الآن ان تتوقف هنا، وذلك لان البلاد قطعت شوطاً جديداً، والرأسمالية تقدمت الى الامام، والدمار الذي ادرك نسباً منقطعة النظير **سيتطلب** (شئنا ذلك او ابينا) التقدم الى الامام، **باتجاه الاشتراكية. ويستحيل** على غير هذا الاساس التقدم الى الامام، وانقاد البلاد المنهوكة بالحرب، **وتسكين** آلام الشغيلة والمستغَلين. وقد جرى كل شيء بدقة على النحو الذي توقعناه. لقد اكد مجرى الثورة صحة تفكيرنا. **اولاً** مع الفلاحين «بأسرهم» ضد الحكم الملكي، وضد كبار الملاك العقاريين، وضد الاقطاع (وبهذا القدر تظل الثورة بورجوازية، بورجوازية ديموقراطية). **ثم** مع الفلاحين الفقراء، مع شبه البروليتاريا، مع جميع المستغَلين، **ضد الرأسمالية**، بما فيها **أثرياء الفلاحين، الكولاك، المحتكرون**؛ وبهذا القدر تغدو الثورة **اشتراكية**» («الثورة البروليتارية والمرتد كاوتسكي»، المجلد 23، ص 390 – 391، الطبعة الروسية).

لقد نوه لينين مراراً عدة، كما ترى، بالفارق العميق القائم بين الشعار الاستراتيجي الاول، في مرحلة الاعداد للثورة الديموقراطية البورجوازية، وبين الشعار الاستراتيجي الثاني، في مرحلة الاعداد لاوكتوبر. هناك كان الشعار: مع **جميع الفلاحين** ضد الاوتوقراطية؛ وهنا كان الشعار: مع **الفلاحين الفقراء** ضد البورجوازية.

---

7 - التسويد مني انا. ج. س.

ان امتداد انجاز الثورة البورجوازية على مرحلة بكاملها بعد اوكتوبر، واضطرار الفلاحين «بأسرِهم» الى التعاطف معنا وذلك بقدر ما كنا نقود الثورة البورجوازية الى غايتها، ان ذلك لا يزعزع ولو قيد انملة، كما سبق ان قلت، الاطروحة الاساسية القائلة اننا تقدمنا نحو اوكتوبر وانتزعنا النصر في اوكتوبر مع **الفلاحين الفقراء**؛ القائلة اننا قوضنا سلطة البورجوازية واقمنا دكتاتورية البروليتاريا (التي يتمثل احد اهدافها في انجاز الثورة البورجوازية) بالاشتراك مع **الفلاحين الفقراء**، في مواجهة مقاومة الكولاك (وهم أيضاً من الفلاحين) وتردد الفلاحين المتوسطين.

هذا واضح، على ما اعتقد.

3 – بعد ذلك تكتب في رسالتك:

«أيصح التوكيد بأننا «وصلنا الى اوكتوبر مع شعار التحالف مع الفلاحين الفقراء من خلال تحييد الفلاح المتوسط»؟ كلا، لا يصح ذلك. فمما عرضته اعلاه، ومن النصوص التي استشهدت بها عن لينين، يتضح ان ذلك الشعار ما كان يمكن ان يظهر الى حيز الوجود إلا حين يكون «الانقسام الى طبقات قد نضج داخل الفلاحين» (لينين)، أي «في صيف وخريف 1918».

من هذا المقطع يتضح ان الحزب سار في طريق تحييد الفلاح المتوسط، لا في مرحلة الاعداد لاوكتوبر ولا اثناء اوكتوبر، وانما بعد اوكتوبر، ولاسيما بعد 1918، بعد مرحلة لجان الفلاحين الفقراء. وهذا **غير صحيح قطعاً**، يا رفيق إيانسكي. بل على العكس، فسياسة تحييد الفلاح المتوسط لم تبدأ ولكن **انتهت** بعد مرحلة لجان الفلاحين الفقراء، بعد 1918. ان سياسة تحييد الفلاح المتوسط **قد أُلغيت** (ولم ترسم) في ممارستنا بعد 1918 على وجه التحديد. وانما بعد 1918، في اذار 1919، صرح لينين وهو يفتتح المؤتمر الثامن لحزبنا:

«لقد كان خيرة ممثلي الاشتراكية السالفة – يوم كانوا ما يزالون يؤمنون بالثورة ويخدمونها في نظرياتهم وأفكارهم – يتكلمون عن **تحييد الفلاحين**، أي عن ضرورة جعل الفلاحين المتوسطين شريحة اجتماعية محايدة، ان لم نقل شريحة اجتماعية تقدم مؤازرة فعالة لثورة البروليتاريا. ان هذه الطريقة المجردة، النظرية، في طرح

المشكلة واضحة كل الوضوح بالنسبة الينا، **ولكنها غير كافية**[8]. فلقد دخلنا في **مرحلة من البناء الاشتراكي** لا مندوحة فيها عن وضع الضوابط والتوجيهات الاساسية بطريقة عينية، مفصلة، بعد ان اثبت صحتها تجربة العمل في الريف، تلك الضوابط والتوجيهات التي ينبغي ان نهتدي بهديها حتى **نضع انفسنا في موقع تحالف متين** تجاه الفلاح المتوسط» (المجلد 24، ص 114، الطبعة الروسية).

ينجم عن ذلك، كما ترى، شيء يناقض بصورة مباشرة ما تقوله في رسالتك؛ ناهيك عن انك تقلب هنا رأساً على عقب ممارسة حزبنا **الحقيقية**، اذ تخلط **بداية** التحييد **بنهايته.**

لقد كان الفلاح المتوسط يتأوه ويتردد بين الثورة والثورة المضادة، اثناء عملنا على الاطاحة بالبورجوازية، وما دامت سلطة السوفييتات لم تتوطد بعد؛ ولهذا لم يكن مناص من تحييده. وقد استدار الفلاح المتوسط نحونا، حين طفق يقتنع بأن البورجوازية قد اطيح بها «عن جد»، وبأن سلطة السوفييتات تتوطد، وبأن الكولاك في سبيله الى ان يغلب على امره، وبأن الجيش الاحمر شرع ينتزع النصر على جبهات الحرب الاهلية. وانما بعد انعطاف كهذا على وجه التحديد صار ممكناً الشعار الاستراتيجي الثالث للحزب، الشعار الذي صاغه لينين في المؤتمر الثامن للحزب: الى الامام في سبيل البناء الاشتراكي، بالاستناد الى الفلاحين الفقراء وبالتحالف الوثيق مع الفلاح المتوسط.

كيف أمكن لك ان تنسى هذه الحقيقة التي يعرفها الجميع؟

يتضح بعد ذلك من رسالتك ان سياسة تحييد الفلاح المتوسط كانت مغلوطة وغير مناسبة، وبالتالي غير مقبولة، **لدى الانتقال** الى الثورة البروليتارية وفي **الايام الاولى** التي اعقبت انتصار هذه الثورة. **هذا خاطىء قطعاً**، يا رفيق إيانسكي. والعكس بالضبط هو الصحيح. فالفلاح المتوسط يتردد، ويتردد اكثر ما يتردد عند الاطاحة بسلطة البورجوازية على وجه التحديد والى حين توطيد سلطة البروليتاريا. وانما في هذه المرحلة على وجه التحديد والى حين توطيد سلطة البروليتاريا. وانما

---

8 - التسويد مني انا. ج. س.

في هذه المرحلة على وجه التحديد يكون التحالف مع الفلاحين الفقراء وتحييد الفلاح المتوسط ضروريين.

انك تؤكد، مثابراً على خطئك، ان لمسألة الفلاحين اهمية كبرى لا بالنسبة الى بلادنا فحسب، بل أيضاً بالنسبة الى سائر البلدان التي «تعيد للأذهان بقدر او بآخر اقتصاد روسيا فيما قبل اوكتوبر». لا جدال في ان هذه الملاحظة الأخيرة صحيحة. لكن اليك ما يقوله لينين في اطروحاته عن المسألة الزراعية في المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية، بصدد سياسة الاحزاب البروليتارية حيال الفلاح المتوسط في مرحلة استيلاء البروليتاريا على السلطة. يقول لينين، بعد ان حدد الفلاحين الفقراء، او بعبارة أدق «جماهير الارياف الكادحة والمستغَلة»، بأنهم فئة متمايزة مؤلفة من عمال زراعيين واشباه بروليتاريين او من فلاحين صغار واصحاب قطع صغيرة من الارض، وبعد ان يحدد أيضاً الفلاحين المتوسطين بانهم فئة خاصة في الريف، يقول:

«ينبغي ان نفهم ان "الفلاحين المتوسطين" بالمعنى الاقتصادي للكلمة، هم صغار الزراع الذين يملكون بصفة الحيازة او بصفة الحيازة الاستئجارية، حصصاً من الارض تتيح لهم في ظل الرأسمالية على وجه العموم، وبالرغم من انها ضئيلة الاتساع، لا ان يرعوا بنزارة وقلة أسرتهم ومستثمرتهم فحسب، بل أيضاً ان يحققوا فائضاً قابلاً، في خيرة المواسم على الاقل، للتحول الى رأسمال، والذين غالباً ما يستعينون باليد العاملة المأجورة ... ان البروليتاريا الثورية لا تستطيع ان تضع كمهمة نصب عينيها اكتساب هذه الشريحة الى صفها، على الاقل **في مستقبل مباشر وعند ابتداء مرحلة دكتاتورية البروليتاريا**. انما ينبغي ان **تقصر مهمتها على تحييدها**، أي ارغامها على ألا تقدم معاضدة فعالة للبورجوازية في صراعها ضد البروليتاريا» (التقرير المختزل عن المؤتمر الثاني للأممية الشيوعية، ص 610 – 611، الطبعة الروسية).

كيف يمكن التوكيد بعد هذا بأن سياسة تحييد الفلاح المتوسط قد أمكن لها أن «تظهر الى حيز الوجود» عندنا «في صيف وخريف 1918» «فقط»، أي **بعد** النجاحات الحاسمة في توطيد سلطة السوفييتات، سلطة البروليتاريا؟

ان المسألة المتعلقة بالشعار الاستراتيجي للاحزاب البروليتارية عند الانتقال الى الثورة الاشتراكية وتوطيد سلطة البروليتاريا، وكذلك مسألة تحييد الفلاح الصغير، ليستا كما ترى بسيطتين الى الحد الذي تتصور.

4 – من كل ما تقدم يتبين ان المقاطع التي تقتبسها من مؤلفات لينين لا يمكن بحال من الاحوال ان تستخدم لمعارضة الشعار الاساسي للحزب في المرحلة الثانية من الثورة، وذلك ما دامت هذه المقاطع: أ – تعالج لا الشعار الاساسي للحزب **قبل** اوكتوبر، وانما انجاز الثورة البورجوازية **بعد** اوكتوبر؛ ب – لا تدحض بل تؤكد صحة ذلك الشعار. لقد قلت آنفاً واني لمضطر الى ان اكرر مرة اخرى ان انجاز الثورة البورجوازية، وهذه مهمة تتم في المرحلة التي **تعقب** استيلاء البروليتاريا على السلطة، لا يمكن ان يستخدم في معارضة الشعار الاستراتيجي للحزب في المرحلة الثانية من الثورة، في الحقبة **السابقة** لاستيلاء البروليتاريا على السلطة، وهو شعار مؤداه الرئيسي مسألة السلطة.

5 – انك تتكلم عن مقال الرفيق مولوتوف في «البرافدا» (12 آذار 1927): «حول الثورة البورجوازية في بلدنا»، وهو المقال الذي «حدا» بك، كما تذكر، الى ان تسألني ايضاحات. لست ادري كيف تقرأ المقالات، يا رفيق إيانسكي. لقد قرأت، انا أيضاً، مقال الرفيق مولوتوف، واعتقد انه لا يتعارض بحال من الاحوال مع ما جاء في تقريري الى المؤتمر الرابع عشر لحزبنا حول شعارات الحزب المتعلقة بالفلاحين. فالرفيق مولوتوف لا يعالج، في مقاله، شعار الحزب الاساسي في مرحلة اوكتوبر، بل يعالج واقع ان حزبنا كان يتمتع بتأييد الفلاحين قاطبة، وذلك بقدر ما كان يعمل بعد اوكتوبر على انجاز الثورة البورجوازية. لكني قلت آنفاً ان ملاحظة هذه الواقعة لا تدحض بل، على العكس، تؤكد صحة الاطروحة الاساسية القائلة اننا أطحنا بسلطة البورجوازية وأقمنا دكتاتورية البروليتاريا بالاشتراك مع الفلاحين

الفقراء، من خلال تحييد الفلاح المتوسط، ضد بورجوازية المدن والارياف، والقائلة أيضاً اننا لولا ذلك لما كان امكننا انجاز الثورة البورجوازية.

«البلشفي»

عدد 7 – 8   15 نيسان 1927